التربية الوقائية بالمدارس وحماية النشء من التعاطى

شريف محمد الفقى*

قدمت الورقة البحثية لموضوع التربية الوقائية بالمدارس ودورها فى حماية النشء، وذلك من خلال ثلاثة محاور: المحور الأول تضمن مفهوم المخدرات وأضرارها والنظريات المفسرة لتعاطى المخدرات، المحور الثانى تناول مفهوم التربية الوقائية وأهدافها وأهم مداخل تحقيقها، أما المحور الثالث والأخير فقد تناول دور المدرسة فى تفعيل التربية الوقائية لحماية الطلاب من المخدرات، من حيث دور كلٍ من المعلم والمناهج الدراسية، والأنشطة المدرسية، والإدارة المدرسية، والمرشد الطلابى.

مقدمة

يعانى المجتمع العالمى، كما تعانى غالبية دول العالم، من انتشار ظاهرة تعاطى المخدرات، وتعاظمت خطورة هذه الظاهرة حينما انتشرت بين المراهقين والشباب بعد أن تعقدت ظروف العصر وتشابكت مشكلاته بفعل التطور المذهل فى وسائل الاتصال الرقمى التى يسرت الاحتكاك الثقافى بين شعوب العالم، وعمقت من مشكلات الشباب الناجمة عن عدم قدرتهم على التكيف مع التغيرات السريعة والمتلاحقة فى جميع مجالات الحياة التى تحيط بهم.

ولقد ترتب على انتشار ظاهرة تعاطى المخدرات العديد من المخاطر التى أصابت كل من الفرد والمجتمع، وما صاحب هذه المخاطر من أضرار صحية ونفسية واقتصادية واجتماعية، الأمر الذى تطلب ضرورة الاهتمام بكيفية الوقاية من المخدرات من منطلق أن الوقاية خير من العلاج ومن منطلق أن المخدرات أصبحت آفة

* مدير مدرسة ابن خلدون الخاصة، القاهرة.

اجتماعية خطيرة تُقلق المجتمع العالمى بكل فئاته واتجاهاته وتؤرق جميع أفراده ومؤسساته بدءًا من المؤسسات التربوية والجهات الأمنية، ومرورًا بعلماء الاجتماع وعلماء النفس ووصولا إلى رجال التربية، وغيرهم من أجل احتوائها والحدّ من مخاطرها.

والوقاية من المخدرات يمكن أن يضطلع بها العديد من مؤسسات المجتمع وتأتى فى مقدمتها المؤسسات التربوية التى يمكن أن تؤدى دورًا مهمًا فى التوعية بمخاطر المخدرات انطلاقًا من التركيز على المحور الوقائى الذى يؤكد على خلق دوافع داخلية لدى الأفراد تمنعهم من الوقوع فى تعاطى المخدرات عن طريق وسائط التربية المختلفة، وعلى رأسها المدارس التى يجب أن تبدأ مهامها فى عملية الوقاية من المخدرات من خلال المعلومات الصحيحة التى يجب أن يتلقاها الطلاب حول المخدرات وأضرارها على الفرد ومخاطرها على المجتمع، سواء من خلال المقررات الدراسية المناسبة أو من خلال الأنشطة المدرسية اللاصفية، أو من خلال أدوار المعلم والأخصائى الاجتماعى باعتبارهم نماذج أو قدوة للتلاميذ، أو من خلال إبلاغ المسئولين بأى ظاهرة سلبية تتعلق بتعاطى الطلاب للمواد المخدرة، أو أى مؤشر لاحتمال وقوع الطلاب فريسة لهذه الظاهرة من خلال دورها الوقائى القائم على إنماء الوعى الثقافى تجاه ظاهرة المخدرات.

ومن هذا المنطلق تأتى فكرة هذه الورقة البحثية لتوضيح الدور الذى يمكن أن تقوم به المدارس تجاه تحصين أبنائها ووقايتهم من المخاطر المتعلقة بالمخدرات، لتكون محاولة تضاف إلى محاولات من سبقونا فى تنبيه القيادات التربوية لضرورة مضاعفة جهود الوقاية داخل المؤسسات التربوية بصفة عامة والمدرسية بصفة خاصة. نسعى أيضًا إلى تقديم قاعدة معرفية قد تفيد مصممى المناهج الدراسية

وواضعى برامج الأنشطة الطلابية، والمعلمين فى تفعيل الدور الوقائى للمدرسة لحماية الطلاب من المخدرات، وذلك من خلال المحاور التالية:

- **المحور الأول:** مفهوم المخدرات، وأضرارها، والنظريات المفسرة للتعاطى والإدمان.
- **المحور الثانى:** مفهوم التربية الوقائية، وأهدافها، وأهم مداخل تحقيقها.
- **المحور الثالث:** دور المدرسة فى تفعيل التربية الوقائية لحماية الطلاب من المخدرات، دور المعلم، دور المناهج الدراسية، دور الأنشطة المدرسية، دور الإدارة المدرسية، ودور المرشد الطلابى.

وقد اعتمدت الدراسة فى منهجيتها على المنهج الوصفى الوثائقى، وفى إطار هذه المنهجية تم الاعتماد على المتاح من الأدبيات فى مجال المخدرات ومخاطرها والأطر النظرية المفسرة لتعاطيها وكيفية الوقاية منها، بغرض معالجتنا للموضوع برؤية بحثية تعتمد على البحث الكيفى بعيدا عن البحث الإمبريقي .

المحور الأول: مفهوم المخدرات، وأضرارها، وبعض النظريات المفسرة لتعاطيها

أولًا: مفهوم المخدرات Drugs

١- المعنى اللغوى

الخدر هو الظلمة، والخادر: هو الكسلان، والخدر من الشراب والدواء: هو فتور وضعف يعترى الشارب، ويقال: خدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة، وكل ما منع بصرك عن شىء وحجبه عنه فقد أخدره(١).

وفى المعنى اللغوى أيضًا: خدر أى استتر ومنه خدرت المرأة أى استترت ولزمت بيتها. وخدر من الشراب أى عراه فتور واسترخاء. ومنه المخدر وهى المادة التى تسبب فى الإنسان والحيوان فقدان الوعى بدرجات متفاوتة (مجمع اللغة العربية)(٢).

٢- المعنى القانونى للمخدرات

هى مجموعة من المواد التى تسبب الإدمان وترهق الجهاز العصبى، ويحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا يستعملها إلا من يُرخّص له بذلك[٣]. كما تعرف بأنها مجموعة من المواد التى تسمم الجهاز العصبى، ويحظر تداولها أو زراعتها أو وصفها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك وتشمل الأفيون، وعقاقير الهلوسة والكوكايين والمنشطات وغيرها[٤].

٣- المعنى الطبى للمخدرات

هى كل مادة ذات خواص معينة تؤثر على متعاطيها، وتجعله مدمنًا عليها لا إراديًا، سواء كانت نباتية أو كيميائية أو مركبة، باستثناء تعاطيها لغرض العلاج من بعض الأمراض حسب إشراف طبى وتشكل ضررًا على المتعاطى، سواء كان هذا الضرر نفسيًا أو صحيًا أو اجتماعيًا[٥].

ومما سبق يمكننا أن نقدم تعريفًا شاملاً للمخدرات كما يلى: "هى كل مادة طبيعية أو اصطناعية يترتب على تعاطيها إحداث تغيير فى المزاج أو الإدراك أو الشعور، ويساء استخدامها بحيث تلحق أضراراً واضحة لكلٍ من الفرد والمجتمع".

ثانياً: الأضرار الناجمة عن تعاطى المخدرات

لا تقف أزمة المخدرات عند آثارها المباشرة على المدمنين وأسرهم فحسب، وإنما تمتد تداعياتها إلى باقى أفراد المجتمع، وتكمن خطورة ظاهرة المخدرات فى استهدافها لفئة الشباب مما ينعكس سلبا فى كل النواحى المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، فتؤثر على برامج التنمية وتهدد كيان المجتمع وأمنه من خلال تأثير المخدرات السلبى

على عقول الشباب وتدمير طاقاتهم الإنتاجية ودعم حلقات التخلف والفقر والمرض فى المجتمع[٦].

ويمثل تعاطى المخدرات مشكلة اجتماعية خطيرة باتت تهدد أمن المجتمع وسلامته، وتنعكس آثارها على المجتمع فى جميع النواحى الاقتصادية والاجتماعية والصحية. وعادة يقوم المتعاطى أو المدمن بشراء المواد المخدرة من قوت أسرته تاركًا أسرته للجوع والحرمان الأمر الذى قد يؤدى بأفراد أسرته إلى السرقة والتسول، كما قد يؤدى بزوجته إلى الانحراف لتحصل على قوتها. كما يؤدى التعاطى إلى حرمان الأبناء من التعليم أو الحصول على العلاج أو المسكن الملائم وذلك لما يسببه المتعاطى من استنزاف لموارد الأسرة المالية، هذا بالإضافة إلى اهتزاز النموذج الأبوي أمام الأبناء والذى قد يتمثل فى إهمالهم وعدم تقديرهم للمسئولية مما ينعكس على أسلوب تنشئة الأطفال فى الأسرة[٧].

أما أضرار المخدرات من الناحية الخلقية فهى كثيرة، فغالبا ما نرى المدمن وهو يترنح ويهذى وينجدل على الأرض فى قارعة الطريق فيصيبه الأذى وهذا يذهب بكرامة الشخص وشرفه[٨]. وتعد المخدرات كذلك سببًا لكثير من الأمراض الاجتماعية كالرشوة والسرقة والانحرافات الخلقية التى تعكر صفو النظام العام عن طريق العنف والفظاظة وإتلاف الممتلكات والخيانة والسرقة وغيرها من الأمراض الاجتماعية التى تتفشى فى المجتمع. كما أن تعاطى المخدرات يجعل المتعاطى غير متمالك لقواه العقلية والجسدية مما قد يؤدى إلى ارتكاب الجرائم للحصول على المال الذى يشترى به المادة المخدرة، فهو يسرق المال حتى من أقرب الناس. كما يقوم بالاختلاس والتزوير بالتحايل على الآخرين للحصول على المال مما يشكل خطراً على أمن المجتمع وسلامته[٩].

أما عن المخاطر الاقتصادية الناجمة عن المخدرات فإنها تذهب بأموال من يتعاطونها، وهو ما يؤدى إلى سوء أوضاعهم المادية. ولا يقتصر الأمر على انخفاض إنتاج الفرد المتعاطى للمخدرات فى عمله فحسب، بل ينخفض إنتاج المجتمع وتتقلص جهود التنمية، فتعاطى المخدرات يمثل عبئًا كبيرًا على الدخل القومى. فهناك خسارة مادية اقتصادية تتمثل فيما يتحصل عليه المشتغلون بعلاج ومكافحة المشكلة، وفى النفقات الباهظة التى تستهلكها عمليات الوقاية والعلاج والمكافحة والمؤسسات التى تعنى بها، حيث إن هذه النفقات كان من الممكن أن تُوجه لخدمة جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ثالثاً: بعض النظريات المفسرة لتعاطى المخدرات وإدمانها

حاولت بعض النظريات تفسير ظاهرة تعاطى المخدرات أو إدمانها، ويتضح ذلك من خلال تناول التفسيرات الاجتماعية، والبيولوجية والنفسية لظاهرة تعاطى المخدرات:

١- التفسير الاجتماعى لتعاطى المخدرات

يعد تعاطى المخدرات سلوكًا منحرفًا نظرًا لخروجه عن المعايير الاجتماعية، وترى معظم الدراسات التى حاولت تحليل المشكلات الاجتماعية أن الأفراد الذين يرفضون معايير الجماعة الكبرى يحاولون تكوين جماعات فرعية تضم رفاقهم فى تعاطى المخدرات. وحينما تتكون هذه الجماعات ويحقق الفرد فيها إشباعًا لحاجاته الاجتماعية، يصبح من العسير استعادة توافقه مع المجتمع الأكبر. ولقد تعددت وجهات النظر الاجتماعية والتفسيرات التى تناولت بالتحليل هذه الظاهرة، فالاتجاه الوظيفى ركز فى تفسيره لمشكلة تعاطى المخدرات على إبراز ما قد يصيب البناء الاجتماعى من اضطرابات وتناقضات، وما يمارسه من ضغوط على أفراده تدفعهم فى نهاية الأمر إلى اللجوء لتعاطى المخدرات، حيث يرى الوظيفيون أنه عندما تفقد

مؤسسات المجتمع سيطرتها على أفرادها خلال فترات التغير السريع ينتشر تعاطى المخدرات بينهم[١٠]. كما ذهب علماء اجتماع آخرون إلى أن البنية الاجتماعية للأسرة تلعب دوراً مهماً فى الدفع باتجاه تعاطى المخدرات. فقد أشارت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة قوية بين عدم استقرار العلاقات الأسرية وبين احتمال تعاطى الفرد للمخدرات، فاضطراب العلاقات بين الأبوين يقود إلى احتمال تعاطى الابن للمخدرات، ولعل من أهم النظريات المفسرة للمخدرات وفقا لهذا المنظور ما يلى:

أ- نظرية التفكك الاجتماعى Social Disintegration Theory

يرى أصحاب هذه النظرية أن التفكك الاجتماعى يعد أحد الأسباب الرئيسة لتعاطى المخدرات من منطلق أن الاضطراب فى البناء الاجتماعى والقصور فى الأداء الوظيفى يؤدى إلى الانحراف وتعاطى المخدرات. ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن معظم" الجماعات الأولية" تحمل بين طيات تنظيمها ما يحض على ارتكاب السلوك الانحرافى. فتباين المعايير والقيم بين الجماعات فى المجتمع الحديث يعد نوعًا من التفكك الاجتماعى يتمخض عنه ظروف سكانية سيئة تؤدى إلى الانحراف وتعاطى المخدرات. ولعل هذا يفسر أن المناطق المهمشة بالمدن تعد مراكز للانحراف وتعاطى المخدرات لأنها مناطق تفكك اجتماعى، حيث لا يخضع المجتمع المحلى للضغوط الملزمة له اجتماعيًا، وتضعف رقابته على أعضائه مما ينتج عنه الكثير من السلبيات والانحرافات التى ينجم عنها تعاطى المخدرات لدى الأفراد[١١].

ب- نظرية التعلم الاجتماعى Social Learning Theory

تذهب نظرية التعلم الاجتماعى إلى أن الجماعات المرجعية لها دور كبير فى بلورة السلوك الاجتماعى. فسلوكيات الإنسان هى سلوكيات متعلمة من الآخرين عن طريق المحاكاة والاختلاط. فالطفل يتعلم كيف يأكل وكيف ينام بواسطة الجماعة المرجعية

التى تحتضنه وهى (الأسرة). والأفراد يتعلمون السلوكيات المنحرفة كما يتعلمون المهن والحرف، إذ يتخذ الفرد لنفسه مثلاً يحذو حذوه بحيث يحاول تقليده فى السلوكيات والمهارات الضرورية للمساهمة فى الحياة الاجتماعية. كما نؤكد على ظاهرة الاندماج التى تعنى ضرورة اندماج الشخص مع الجماعة كشرط لمبدأ المحافظة الذى بمقتضاه يتعلم الفرد السلوك من الجماعة المرجعية[١٢]. ولذلك تفسر نظرية التعلم الاجتماعى تعاطى المخدرات والإدمان على أنه سلوك متعلم ناتج عن مخالطة المتعاطى لجماعة (المتعاطين)، فيستمر الفرد فى التعاطى ليشعر بالانتماء إلى الجماعة، كما أن جماعة المتعاطين تدعم هذا السلوك لتشعر بأن المتعاطى أحد أعضائها الذين تربطهم رابطة خاصة وهى سلوك تعاطى المخدرات.

ج- نظرية الصراع Conflict Theory

يرى أصحاب هذه النظرية أن استخدام المخدرات ينتج عن تصارع القيم بين أصحاب القوة (الثروة) وأولئك الذين يفتقرون إليها، وهو الأمر الذى يؤدى إلى زيادة حدة التناقضات الطبقية من ناحية وغياب العدالة الاجتماعية من ناحية أخرى .ويهتم أصحاب هذا المنظور بالأسباب التى أدت إلى المشكلة وليس بمظاهرها، ويفترضون أن تعاطى المخدرات لن يقل إلا إذا وجد المجتمع العادل الذى لا توجد فيه اضطهادات أو استغلال تنتج عنه العديد من الصراعات[١٣]. وبناءً على ذلك، ترى نظرية الصراع أن المتعاطين هم من شرائح اجتماعية متماثلة دخلوا فى صراع مع شرائح أخرى، فينصرفون لتعاطى المخدرات وإدمانها، وهذه الصراعات قد يكون منبعها الجنس، أو العرق، أو الدين، أو غيرها.

د- نظرية التغير الاجتماعى Social Change Theory

يرى أصحاب هذه النظرية أن الحياة قائمة على مبدأ الدينامية، التى تعنى التغير المستمر. وعلى المستوى المجتمعى، يُقصد بالتغير الاجتماعى انتقال المجتمع من (المجتمع التقليدى) (إلى المجتمع الحديث) المجتمع الصناعى. وتربط النظرية بين الجوانب المادية والجوانب اللامادية فى عمليات التغير، حيث يكون من المفترض أن يسير الجانبان جنبا إلى جنب حتى لا تكون هناك فجوة كبيرة بينهما تنبئ بوقوع مشكلات اجتماعية. ومن هذا المنطلق فسرت نظرية التغير الاجتماعى تعاطى المخدرات وإدمانها تفسيراً واسع النطاق ليشمل المجتمعات التى تتعرض للتغير الاجتماعى السريع الذى ينجم عنه ما يسمى باللامعيارية التى تعنى غياب المعايير الاجتماعية، وانعدام القواعد المسئولة عن توجيه سلوك الأفراد، وتنظيم أنشطتهم فى إطار النظام الاجتماعى القائم(١٤).

٢- التفسير النفسى لظاهرة تعاطى المخدرات

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن تعاطى المخدرات يرتبط باضطرابات الشخصية دون أن تكون هذه الاضطراب مصحوبة بأية أعراض مرضية عقلية. ويتمثل الإدمان بهذه الصورة فى المبالغة فى تعاطى المخدر حتى يبطل فعل مراكز الكف فى الجهاز العصبى المركزى، فيقوم الفرد بعمل أشياء وأمور خارجة عن القيم والتقاليد الاجتماعية السائدة. فتعاطى المخدرات وفقاً للتفسير النفسى يحدث نتيجة إحباط معنوى لا يقوى الفرد على مواجهة آثاره النفسية بحل واقعى مناسب سواء أكان ذلك نتيجة لضخامة الإحباط أو عدم القدرة على احتمال الإحباط والأغلب أن يكون ذلك مزيجًا من العاملين معا، فتؤدى نتائج الإحباط إلى توتر يؤدى إلى النكوص وظهور أنماط من السلوك تعود إلى مرحلة الطفولة خلاصًا من الموقف المحبط. ولذا فإن التعاطى

ما هو إلا عملية انسحابية تعنى تدمير جانب من جوانب المشاعر ومن الأنا الذى يخبئ هذه المشاعر، أى تزوير الواقع النفسى وإنكاره[١٥].

وبعد هذا العرض لبعض التفسيرات النظرية لتعاطى المخدرات، يمكن القول بأن تعاطى المخدرات يعد سلوكًا مكتسبًا وأنه يحدث نتيجة لبعض العوامل النفسية والاجتماعية المتعلقة بالبيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد سواء الأسرة أو جماعة الأصدقاء التى تدفع باتجاه التعاطى، بالإضافة إلى الظروف التى يمر بها المجتمع والتى تؤدى إلى حالة فقدان التوازن وعدم الاستقرار الاجتماعى مما يولد ضغوطًا متزايدة يتعرض لها الفرد ويجد صعوبة كبيرة فى مواجهتها والتكيف معها وبالتالى يكون تعاطى المخدرات ملاذا له للهروب من هذه المشكلات.

المحور الثانى: مفهوم التربية الوقائية، وأهدافها، وأهم مداخل تحقيقها

أولا: مفهوم التربية الوقائية Preventive Education

تعد الوقاية وبناء الحصانة الذاتية والمجتمعية من أفضل استراتيجيات مواجهة المخدرات، فالوقاية تسهم فى إبراز المعلومات الحقيقية والمتوازنة حول المخدرات بما فيها من ترهيب من الاستخدام والتعريف بمضار المخدرات، وكذلك ترغيب بالامتناع والمقاومة وعدم الخضوع لقوى الانحراف. وتسهم استراتيجية الوقاية كذلك فى بناء وتعزيز قدرات الشباب الفكرية والاجتماعية والسلوكية وتنمية ثقتهم بأنفسهم وتبصيرهم بمخاطر المخدرات على الفرد والمجتمع، وتحثهم على القيام بدورهم الاجتماعى فى التصدى لمشكلة المخدرات.

إن التربية الوقائية تهدف إلى معرفة الفرد المتعلم وإدراكه لبعض القضايا التى تؤثر عليه وعلى حياته سلبًا وبالتالى على مجتمعه من الناحية الصحية والغذائية والتعرف على كيفية الوقاية منها. وعرف **اللقانى والجمل** التربية الوقائية

"بأنها التربية التى تستهدف تغيير المواقف والسلوك لدى أنماط المتعلمين ومساعدتهم على مواجهة المشكلات أو المخاطر التى قد يتعرضون لها"[١٦].

ثانياً: أهداف التربية الوقائية

إن من أهم أهداف التربية الوقائية ما يتعلق بتنمية الجوانب الإيمانية التى تمثل الأساس فى حياة الإنسان المؤمن. فقد حرصت الأديان السماوية على غرس مفهوم الإيمان فى حياة الناس لكى يتأصل هذا المعنى فى حياتهم، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال قيام العلماء والتربويين والوعاظ فى المساجد والكنائس والمدارس والمجالس العامة وعبر وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية بواجب التذكير الدائم بالله عز وجل، فإذا تربى الفرد على التربية الإيمانية فإن ذلك يدفعه للابتعاد عن كل ما يغضب الخالق ومن ثم يستقيم سلوكه ويبعد عن الرذائل بما فيها من المسكرات والمخدرات.

وتهدف التربية الوقائية كذلك إلى تعزيز الجوانب الأخلاقية فى نفوس الأفراد لتكون سبباً فى توفير الأمن والاستقرار الاجتماعى من خلال إكساب المجتمع الأخلاق الحسنة والتحذير من الأخلاق السيئة التى تؤدى إلى تفكك المجتمع. وفى بيان تأثير الأخلاق يقال ما ارتفعت أمة فى تاريخ العالم القديم والحديث إلا وكان سبب ذلك سمو أخلاق أفرادها، وما انحطت أمة، أو قل مجدها وزال سلطانها إلا وكان لزوال الأخلاق من نفوس أبنائها وانغماسهم فى الشر والفساد الأثر الفعال فى زوال مجدها وانحطاطها. لذلك كان لزاماً على المربين تعزيز هذه الجوانب الأخلاقية فى حياة الأفراد من خلال حثهم على تطبيق القيم الأخلاقية والتحذير من الإخلال بها وذلك من خلال برامج للتربية الوقائية التى تهتم بتنمية الجانب الأخلاقى فى نفوس الأفراد[١٧].

ثالثاً: مداخل التربية الوقائية

إن انتشار ظاهرة المخدرات على المستوى العالمى أصبح يؤرق جميع المجتمعات على اختلافها، وقد فرض ذلك على المجتمعات الحاجة إلى المزيد من الطرق والأساليب والسياسات التى تسهم فى الوقاية من المخدرات وانتشارها، من خلال حشد كل الجهود الوقائية والعلاجية وتوحيد كل الأهداف والوسائل والإجراءات للوصول إلى سياسة وقائية مناسبة لمواجهة هذه الظاهرة. وسوف نتعرض للحديث عن مجموعة من المداخل الوقائية التى يمكن من خلالها تحقيق الأهداف الخاصة بالوقاية من المخدرات على مستوى المجتمع بصفة عامةً وعلى مستوى المدارس بصفة خاصة، وذلك للاستفادة من هذه المداخل فى تقديم البرامج والممارسات التربوية التى من شأنها تنمية وعى الطلاب بظاهرة المخدرات وحجمها ومخاطرها على الفرد والمجتمع، ولعل من أهم هذه المداخل ما يلى:

أ- المدخل التعليمى

يعد المدخل التعليمى من أهم المداخل تأثيرًا فى عملية التوعية لكونه يهدف إلى تطوير الملكات الذهنية والفكرية بانتظام سعيًا وراء تشكيل تقدير إيجابى أخلاقى للمواقف والقيم والمعتقدات. ويشتمل هذا المدخل على جانبين أساسيين: الجانب الأول يتمثل فى تنمية المواهب الإبداعية من خلال تنمية مواهب المتعلم وقدراته ليكون عضوًا نافعًا فى المجتمع ومبدعا فى مختلف الميادين الحياتية، وهو ما يمكن أن تسهم به المدرسة من خلال العمل على اكتشاف مواهب المتعلمين واستعداداتهم وقدراتهم من خلال العناية بالأنشطة التعليمية المتنوعة. ولعل هذا الاكتشاف المبكر سيساعد إلى حد كبير فى توجيه المتعلم نحو البرامج التعليمية الإثرائية التى تصقل قدراته، وتنمى مواهبه وإبداعاته. أما الجانب الثانى، فيتمثل فى تقوية الإرادة وعلو الهمة وذلك من خلال تشجيع المتعلم على تنمية روح الإرادة والعزيمة لديه ولاسيما من

جانب المعلم والهيئة التدريسية، لما يترتب على ذلك من الدافعية الإيجابية التى تدفع المتعلم وتحثه على التحلى بالصبر والجلد، ومخالفة هوى النفس.

وبذلك يعد المدخل التعليمى من أكثر المداخل أهميةً وأقواها تأثيرًا فى عملية التوعية بأخطار المخدرات ومضارها. فالمتعلمون ينظرون إلى معلمهم كقدوة يحتذى بها، وتبقى آثار العملية التعليمية فى أنفسهم وأذهانهم لأن شخصياتهم وثقافاتهم قد تشكلت بناءً على ما يتلقونه فى مدارسهم من تعاليم وقيم وأخلاق، وما اكتسبوه من خبرات ومهارات.

ب- المدخل العقائدى

ويهدف إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة فى نفوس الناشئة فى المراحل الأولى من حياتهم، حيث الاهتمام بتحقيق معانى العبودية الخالصة لله تعالى والاستجابة الخالصة والمباشرة لأوامره واجتناب نواهيه، والتى تعد فى مجموعها هدفًا عامًا للتربية الدينية والذى تنبثق منه مجموعة الأهداف الأخرى، ولاسيما أن الله تعالى قد جبل النفوس فطريًا على عقيدة التوحيد الصافية النقية التى يمكن غرسها فى النفوس بسهولة ويسر فى المراحل التعليمية الأولى التى يقضى المتعلم خلالها وقتًا طويلاً فى المدرسة ويكون فيها على صلة قوية بالمعلمين الذين يؤثرون فى تكوين المتعلم تأثيرًا كبيرًا. وتستطيع المدرسة العناية بمعتقد الطالب من ناحيتين: زرع العقيدة الصحيحة فى النفوس، ووقايتها من الانحراف[١٨]. وبذلك يسهم المدخل العقائدى بدور رئيس فى عملية التوعية والوقاية من أخطار المخدرات ومضارها من خلال ربط قلوب المتعلمين بخالقهم، وصيانة فطرتهم السوية من الانحراف.

ج- المدخل الأخلاقى

يركز المدخل الأخلاقى على توجيه الفرد نحو الالتزام الأخلاقى من خلال تحفيزه على الخير والبر، ويعصمه من الآثام والشرور، ويقويه ضد الشهوات والمغريات، وينعكس ذلك على سلوك الفرد، فيكون شخصًا ملتزمًا أخلاقيا ومنضبطًا اجتماعيًا، فلا يظلم نفسه ولا يعتدى على حرمات الله[١٩]. وبذلك يعد المدخل الأخلاقى من المداخل المؤثرة فى عملية التوعية بأخطار المخدرات ومضارها من خلال عملية التربية على المراقبة الذاتية الداخلية، والانضباط السلوكى، وعدم الانسياق وراء الشهوات والرغبات. ويسعى هذا المدخل إلى تنمية مجموعة القيم والمبادئ الأخلاقية التى تتولى المدرسة تعويد المتعلم على التحلى بها كأخلاق كريمة يتم غرسها فى نفوس الطلاب وخاصة فى سنوات العمر المبكرة، ولاسيما أن التربية الدينية فى عمومها تربية أخلاقية تتطلب اجتهاد الآباء والمربين فى تأديب أبنائهم بآداب الإسلام، وغرس فضائله فى نفوسهم، وإبعادهم عن الذنوب والمعاصى [٢٠].

د- مدخل التثقيف الصحى

يركز هذا المدخل على العمليات الوقائية التعليمية التى يمكن من خلالها تقديم المعلومات المناسبة بشأن الأضرار المترتبة على تعاطى المخدرات بالإضافة إلى استخدام استراتيجيات العلاج الطبى للإقلال التدريجى من الاعتماد على المخدر، ويتطلب تطبيق هذا المدخل ما يلى[٢١]:

- تنمية الوعى بمضار المخدرات: حيث يسعى كل فرد إلى أن تكون صحته جيدة أو غير مريض، لذلك يجب أن يتضمن محتوى البرامج معلومات بشأن العوامل التى تؤدى إلى الإدمان وأنواع المخدرات، على أن تكون هذه المعلومات مصاغة بأسلوب يؤثر على الأفراد وسلوكهم، أو أن تعتمد هذه المعلومات على الاتجاهات التى سوف تنعكس بأفعال على السلوك.

- توفير الوقاية والحماية للمتعاطى: من خلال عزله عن الأشخاص القريبين منه والذين يتعاطون المخدرات مع العمل على مساعدة هؤلاء القريبين منه على الإقلاع عن تعاطى المخدرات.
- تقديم الرعاية الطبية والصحية للمتعاطين: حيث يجب على المتعاطين أن يتوجهوا للمصحات العلاجية ووقاية أنفسهم من الاستمرار فى التعاطى والإدمان.

هـ- المدخل النفسى الاجتماعى

يركز هذا المدخل على مفهوم المخدر ووظائفه من وجهة نظر الأفراد وتأثير العوامل الاجتماعية المحيطة بهم على تعاطيهم للمخدرات مثل الأسرة، وجماعات الرفاق، والأقارب. كما يضع فى الاعتبار العوامل الشخصية المتصلة بالسن، والمرحلة الدراسية، وزملاء المدرسة والضغوط النفسية التى يمر بها الأفراد والأسباب التى أدت إلى التعاطى[٢٢]. وينطلق هذا المدخل من التركيز على بناء شخصية المتعلم بناءً تربويًا سويًا، وهو مطلب يمكن تحقيقه من خلال ما يلى:

١- إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للمتعلم ليكون إنسانًا سويًا، ويأتى على رأس هذه الحاجات النفسية: الحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى التقدير الاجتماعى وتزويد المتعلم بمهارات التواصل الاجتماعى وتقبل الآخرين وزرع الثقة فى نفسه وفى المحيطين به، وتعويده الاعتماد على النفس، وتنمية مواهبه، والعمل على تغيير اتجاهاته الخاطئة نحو نفسه ونحو المجتمع المحيط به لتكون اتجاهات إيجابية تمكنه من التوافق مع المحيطين به.

٢- الاهتمام بالحاجات الشخصية المرتبطة بالاتجاهات والقيم ونمط الحياة على أن تصاغ فى صورة معلومات حقيقية عن مشكلة المخدرات مزودة بتوضيح مخاطر تعاطى المخدرات على الفرد والمجتمع، وأن تتضمن بعض التوجيهات المتصلة

بكيفية التفكير فى المشكلة وخطورتها والسلوك المناسب لمواجهتها وكيفية اتخاذ القرار المتصل بالإقلاع عن المخدرات.

و- المدخل القانونى

ينطلق هذا المدخل من التأكيد على محاربة المخدرات بالتوعية القانونية والعقوبات التى يتعرض لها كل من يتعامل مع المخدرات اتجارًا وترويجًا وتعاطيًا. ويستهدف هذا المدخل الحد من الاستخدام السيئ للمخدرات من خلال التوعية بالضوابط القانونية التى تطبق على الأفراد الذين يقومون بزراعة المخدرات وتصنيعها أو ترويجها وتوقيع العقوبة الرادعة عليهم، إلى جانب التوضيح المستمر للأضرار الاجتماعية والجسمانية والنفسية التى تنتج عن تعاطى المخدرات. وتكمن أهمية هذا المدخل فى تركيزه على استخدام الإجراءات القانونية وتطبيقها بكل حزم دون التحيز لفئة على حساب أخرى، أو تغليب المشاعر الشخصية على العمل القانونى لأن ذلك يفقد الإجراءات القانونية جديتها وشرعيتها ويجعل المجتمع غير مقتنع بها أو بموضوعيتها ويتطلب تطبيق هذا المدخل ما يلى:

١ – التعريف بقانون مكافحة المخدرات والعقوبات المترتبة على التعاطى.

٢ – تشديد الرقابة على الأماكن التى يحتمل وجود المتعاطين أو المروجين بها.

٣ – تشديد العقوبات على المتعاملين مع المخدرات.

ز- المدخل الوقائى الشامل

ينطلق هذا المدخل من أن الضغوط والمشكلات التى تدفع إلى التعاطى تتضمن أسباباً عديدة قد تكون مرتبطة بالفرد أو الأسرة أو الأصدقاء أو زملاء الدراسة والعمل أو المجتمع ككل. ولهذا يسعى المدخل الوقائى إلى التعرف على مصادر الضغوط التى يمكن أن يتعرض لها الإنسان والعمل على بناء قدرته على

مواجهتها[٢٣]. كما أنه ينطلق أيضاً من قدرة الفرد على مواجهة المشكلات من خلال تدريبه وتأهيله بالاعتماد على مجموعة من البرامج التى تستهدف مساعدة الأفراد على كيفية التصرف فى المواقف المختلفة واستخدام أسلوب حل المشكلات.

ويركز هذا المدخل على عنصر "التدخل المبكر" الذى يهتم بتحديد المشكلات قبل وقوعها ويضع الخطط المناسبة للتصدى لها وهذا أهم ما يميز المدخل الوقائى عن المدخل العلاجى الذى يقوم على الاهتمام بالفرد بعد حدوث المشكلة. يضاف إلى ذلك أيضًا أن هذا المدخل يؤمن بقدرة الإنسان على المواجهة وقدرته على اتخاذ القرارات التى تحقق أهدافه مع التأكيد على أهمية الإرادة فى الإقلاع عن تعاطى المخدرات. ولتحقيق الوقاية المنشودة من خلال المدخل الشامل فإن الأمر يتطلب ضرورة الاهتمام بما يلى[٢٤]:

١- اكتساب المعلومات المتعلقة بالكشف عن المتعاطين ومعرفة الخصائص السلوكية للمتعاطين للمبادرة بالأخذ بأيديهم للمصحات العلاجية.

٢- تقديم المعلومات التى تسهم فى رفض تعاطى المخدرات أو إساءة استخدام العقاقير المخدرة والتى تساعد على التخلص من مشاعر القلق والخوف المصاحبة لطلب العلاج حين الوقوع فى دائرة التعاطى.

٣- توضيح المشكلات التى سوف تصيب المتعاطين وأسرهم وذلك من خلال عرض نوعية هذه المشكلات ومعدلات حدوثها.

إن هذا العرض لمداخل التربية الوقائية بصورة منفردة يتطلب توضيح أن هذه المداخل رغم تنوعها إلا أنه يمكن الاستفادة منها بتطبيقها بصورة فردية أو بصورة جماعية، تبعًا لطبيعة المواقف التى تستخدم فيها استراتيجية الوقاية. فبعض المواقف قد تحتاج إلى مدخل واحد وبعضها يتطلب استخدام أكثر من مدخل. كما أن هذه المداخل يمكن استخدامها بصورة متدرجة ومسارات منتظمة قد يؤدى كل منها إلى

الآخر. فالبدء يكون بالمدخل العقائدى الذى يمكن ترجمته إلى عبادات وشعائر يمكن أن ينعكس أثرها على القيم الأخلاقية للفرد والبناء الاجتماعى ككل وقد يحتاج كلاهما إلى المدخل التعليمى لكى يسهم فى تنمية القيم وتعديل الاتجاهات، وهكذا.

المحور الثالث: دور المدرسة فى تفعيل التربية الوقائية لحماية الطلاب من المخدرات

تعد المدرسة إحدى أهم المؤسسات التربوية التى يعتمد عليها المجتمع فى التوعية بالمخاطر والأضرار التى يمكن أن تلحق بالأفراد من جراء الوقوع فى مزالق الجريمة بصفة عامةً والمخدرات على وجه الخصوص، ولذلك أولت معظم المجتمعات المدارس أهمية كبيرة فيما يتعلق بقدرتها على الوقاية من تلك المخاطر. وإذا كانت مسئولية التصدى لمشكلة تعاطى المخدرات أمر يقع على كاهل جميع أنظمة المجتمع بلا استثناء، فإن النظام التربوي وفى مقدمته المدرسة، تأتى على رأس هذه الأنظمة فيما يتعلق بضرورة قيامها بدور أكثر فاعلية فى مواجهة مشكلة المخدرات، بصفتها إحدى المؤسسات التربوية التى تستطيع أن تتخذ من الإجراءات وتعد من البرامج ما يعينها على وقاية الأبناء من الوقوع فى مخاطر التعاطى والإدمان على المخدرات. ونظراً لما تقوم به المدرسة من أدوار تنفيذية تتعامل بها مع الممارسات التربوية والتعليمية الرسمية يوميًا، وفى ضوء النظرة الحديثة للمدرسة بأنها مؤسسة إنتاجية تعد المواطن الصالح وتزوده بالثقافة والمعارف والخبرات والقيم والاتجاهات التى تتلاءم مع درجة نموه، فقد تم التركيز على أهمية المدرسة فى قدرتها على القيام بالدور الوقائى لمواجهة المخدرات وحماية الشباب من مخاطرها، من خلال تركيزها على الجانب المعرفى أو الإدراكى الذى يشمل (المفاهيم، والحقائق، والمبادئ)، والجانب الوجدانى

الذى يشمل (الميول، والاتجاهات، والقيم)، (والجانب المهارى أو النفس–حركى الذى يشمل (الثقة، والإقناع، والاستجابة).

ومن هذا المنطلق تصبح المدرسة قادرةً على القيام بأدوار فاعلة فى تحقيق التربية الوقائية لطلابها، من خلال العناصر المدرسية المتمثلة فى المعلم، والمناهج الدراسية، والأنشطة المدرسية، والإدارة المدرسية، والمرشد الطلابى أيضًا. وسوف نتناول فيما يلى الأدوار التى يمكن أن تتم من خلال هذه العناصر لتكون المدرسة قادرة على القيام بواجبها تجاه حماية طلابها من المخدرات.

أولًا: دور المعلم فى تحقيق التربية الوقائية من المخدرات

إن العبء الأكبر فى تحقيق التربية الوقائية للطلاب من المخدرات يقع فى المقام الأول على المعلمين من خلال قيامهم بأدوارهم ومسئولياتهم المختلفة، سواء كان ذلك فيما يتعلق بدورهم فى مجال الأنشطة المدرسية، أو فى تقديم المقررات الدراسية، أو باعتبارهم موجهين ومرشدين للطلاب. لذا كان لابد من الاهتمام بإعداد المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة لكى يكونوا جاهزين للقيام بأدوارهم فى مجال التربية الوقائية من المخدرات على الوجه الذى يمكنهم من تحقيق أهداف التربية بصفة عامة والتربية الوقائية على وجه الخصوص.

وإذا كان المعلمون هم حجر الزاوية فى العملية التعليمية، حيث إن معظم المهام والأدوار التربوية داخل المدرسة تقع عليهم، من خلال الأداء التدريسى فى الحصص الدراسية ومن خلال مشاركتهم فى الأنشطة التربوية المختلفة بالمدرسة. وهذا يتوقف على مدى كفاءتهم وحسن توجيههم ومستواهم الفكرى والعلمى والثقافى وفى ذلك إشارة واضحة لأهمية الدور الذى يمكن أن يؤديه المعلم فى الوقاية من المخدرات.

فالمعلم بصفته معلماً ومربياً ومرشدًا وموجهًا فى آن واحد، أصبحت على عاتقه مسئولية التعلم والتعليم والإسهام الموجه والفاعل فى تنشئة الطلاب تنشئة سليمةً، من خلال توجيههم نحو النمو الشامل والمتكامل للفرد المتعلم روحيًا وعقليًا وجسميًا ومهاريًا ووجدانيًا. هذا إلى جانب دوره فى مجال التنمية البيئية وخدمة المجتمع. فالمعلم لكى يكون عضوًا فعالاً فى المجتمع عليه أن يسهم فى المشاركة فى الفعاليات الاجتماعية المختلفة من خلال مجالس الأمناء والآباء والمعلمين، والانضمام إلى الجمعيات الخيرية الموجهة لخدمة المجتمع، والتعاون مع المؤسسات المختلفة المعنية بالنهوض بالمجتمع والتصدى لمشكلاته.

ويتطلب قيام المعلم بهذه الأدوار، ضرورة الاهتمام بإعداد المعلمين قبل التحاقهم بالمهنة إعدادًا مهنيًا يمكنهم من القيام بأدوارهم ومسئولياتهم المتعددة، وكذلك الاهتمام بتنميتهم مهنيًا أثناء الخدمة من خلال عمليات التدريب المهنى، ولعل هذا يسهم فى تحقيق التنمية المهنية للمعلمين بالقدر الذى يمكنهم من القيام بفاعلية فى تحقيق أهداف التربية الوقائية من المخدرات، عن طريق توجيه الطلاب، وإرشادهم إلى كيفية مواجهة ظاهرة المخدرات، والكشف عن المتعاطين، وكيفية التعاون مع الجهات الأمنية فى محاربة الاتجار فى المخدرات. ولعل ذلك سيكون له تأثير إيجابى فى رفع مستوى وعى المعلم باعتباره الخطوة الأولى لرفع مستوى وعى الطلاب بكيفية التصدى للمخدرات والابتعاد عنها.

ثانياً: دور المناهج الدراسية فى تحقيق التربية الوقائية من المخدرات

المناهج التعليمية بمفهومها الحديث ليست عبارة عن مقررات دراسية فحسب، بل هى وسيلة التربويين فى إكساب أبناء المجتمع مواصفات معينة تحددها غاية التربية وأهدافها وأغراضها، وهذه الأخيرة تتحدد فى ضوء متغيرين أساسيين هما ثقافة المجتمع ومتغيرات العصر. ولذلك فالمناهج هى "مجموعة من الخبرات تنظمها المدرسة وتشرف عليها ويمارسها الطلاب داخل المدرسة وخارجها بقصد تحقيق أهدافها التربوية. والمدرسة من خلال المفهوم الحديث للمنهج، تستطيع أن تربط حياة الطالب بالواقع الاجتماعى المحيط بالمدرسة من خلال الارتقاء به من مستويات الحفظ والاسترجاع إلى مستويات أعلى من المعرفة، تقوم على الفهم والتطبيق والتحليل والنقد والابتكار والإبداع والإعداد الأمثل للحياة".

إن المنهج الحديث يهدف إلى تحقيق النمو الشامل والمتكامل لشخصية المتعلم، وذلك من خلال المقررات الدراسية والأنشطة المدرسية الصفية واللاصفية. وأوصى المهتمون بالمناهج الدراسية بضرورة ربط كل معلومة تدرس فى المنهج بواقع ملموس أو ممارسة موجودة فى محيط الطالب الأسرى والاجتماعى. وغياب هذا الربط يجعل معظم ما يتعلمه الطالب مجرد معلومات ومصطلحات يحفظها، ثم ينسى كثيرًا منها دون أن تترسخ فى ذهنه أو تؤثر فى سلوكياته وتصرفاته. ومن هذا المنطلق يقع على عاتق المدرسة بمناهجها، العمل على تنمية الوعى بالمخدرات ومخاطرها على الفرد والمجتمع من خلال تزويد الطلاب بالمعلومات والمفاهيم الخاصة بالمخدرات وإدراجها ضمن المناهج الدراسية، على أن يكون لها نصيب فى التقييم المستمر. فالمناهج الدراسية يمكن أن تثرى ثقافة الطلاب بالأفكار الإيجابية عن التربية الوقائية من المخدرات وتعميق مفاهيمها لديهم، وتزويدهم بكيفية الابتعاد عن الوقوع فى الإدمان، وتدريبهم على كيفية التعامل مع المدمنين، والتحذير من الوقوع فريسة لهذه المخدرات.

كما يمكن للمدرسة أن تنمى لدى طلابها الوعى بمخاطر المخدرات وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وذلك من خلال ما تقدمه لهم من مناهج دراسية متعددة تحتوى على العديد من الممارسات التربوية.

فمن خلال مقرر التربية الدينية لمختلف الأديان السماوية، يمكن تقديم الموضوعات التى تتعلق بتقديم الآراء الفقهية والأحكام الشرعية لتعاطى المخدرات، وتدريس الأحكام والتشريعات السماوية التى تحث على الامتناع عن المسكرات، وتبيان أضرارها على الصحة الإنسانية وعلى المجتمع. ومن خلال مناهج اللغة العربية يمكن تقديم دروس القراءة التى توضح مخاطر المخدرات على الفرد والمجتمع، كما يمكن تكليف الطلاب بكتابة موضوعات عن مخاطر المخدرات وكيفية الكشف عن متعاطى المخدرات وكيفية التعاون مع الجهات الأمنية للإبلاغ عن مروجى المخدرات وهكذا. كما يمكن من خلال مناهج العلوم توضيح كيفية الحفاظ على الصحة العامة للإنسان، وتأثير المخدرات على النواحى الجسمانية والعقلية. ومن خلال مقرر الرياضيات يمكن توضيح الخسائر المالية والاقتصادية التى تلحق باقتصاديات البلاد بسبب الاتجار فى المخدرات والخسائر التى تنجم عن عدم قدرة الأفراد عن العمل والإنتاج بسبب الإدمان.

كما يمكن من خلال مقرر التربية الفنية تنمية الوعى بالتربية الوقائية من المخدرات عن طريق تكليف الطلاب برسم أفراد يتعاطون المخدرات، وتدهور حالتهم الصحية، وظهور الضعف على وجوههم. كما يمكن ابتكار لوحات فنية تصلح للإعلان عن مخاطر المخدرات وكيفية القضاء عليها وإرشاد الأفراد من خلال هذه اللوحات عما يمكن أن يحدث لهم من خلال توضيح مراحل التدهور الصحى لمتعاطى المخدرات.

وهكذا يمكن من خلال المناهج الدراسية تقديم المعلومات، واكتساب المهارات وتنمية الاتجاهات التى يمكن أن تسهم فى تحقيق الوقاية من المخدرات، والاستفادة من تكنولوجيا الاتصالات الحديثة لتدريسها بأسلوب شيق وممتع يساعد الطلاب على اكتساب سلوكيات إيجابية تسهم فى تحقيق الوقاية من المخدرات ودرء مخاطرها عن المجتمع.

ثالثاً: دور الأنشطة المدرسية فى تحقيق التربية الوقائية من المخدرات

الأنشطة المدرسية تمثل ركنًا أساسيًا فى التربية الحديثة لما لها من دور فاعل فى تحقيق أهداف العملية التعليمية، وإشباع حاجات الطلاب السيكولوجية والاجتماعية والصحية والاقتصادية. فالأنشطة المدرسية تقدم للطلاب مجموعة من الأعمال الحرة المنظمة التى يقوم بها الطلاب وفقًا لرغبتهم وميولهم خارج الحصص الدراسية بقصد مساعدتهم على النمو المتكامل فى جميع جوانب شخصيتهم الجسمية والعقلية والوجدانية والفردية والاجتماعية، وبذلك تستطيع هذه الأنشطة المدرسية أن تؤدى دوراً مهماً فى وقاية الطلاب من الوقوع فى إدمان المخدرات.

فالمدرسة التى تستطيع تفعيل أنشطتها المختلفة، يمكنها المساهمة فى تقديم المعلومات، وإكساب المهارات وتنمية الاتجاهات التى ترتبط بمكافحة المخدرات، والمساهمة فى توضيح مخاطرها على كل من الفرد والمجتمع، وبيان الأحكام الشرعية المتعلقة بتحريمها. ويمكن للعديد من الأنشطة المدرسية أن تسهم فى تحقيق التربية الوقائية من المخدرات عن طريق القيام بما يلى:

- استضافة المتخصصين فى الكشف المبكر عن تعاطى المخدرات لعقد ندوات وإلقاء محاضرات وتقديم دورات تدريبية عن أهم المتغيرات التى تطرأ على متعاطى المخدرات.

- استضافة رجال الدين لعقد ندوات وإلقاء محاضرات عن التوعية الدينية وتوضيح الأحكام الشرعية المتعلقة بتحريم المخدرات وأضرارها على كل من الفرد والمجتمع للحد من تعاطى المخدرات.
- تناول الأخبار المحلية والعالمية حول ظاهرة المخدرات، وأضرارها من خلال برامج الإذاعة المدرسية. فالإذاعة المدرسية نشاطٌ تعليمى مكمل للنشاط الصفى تساير المناهج الدراسية وتقدم خبرات تعليمية متنوعة.
- تفعيل أنشطة الصحافة المدرسية بتناولها لبعض الآثار الاجتماعية المترتبة على تعاطى المخدرات. فالصحافة المدرسية وسيلة إعلامية لها فعالية القيادة والتوجيه فى المدرسة وتسهم فى تكوين الفكر الموضوعى الناقد وصناعة الرأى داخل المدرسة.
- تنظيم زيارات للسجون للتعرف على الأحوال التى يمر بها المسجونون الذين يعاقبون بجريمة تعاطى المخدرات أو الإتجار فيها أو ترويجها حتى يتعظوا من أوضاعهم فى السجون.
- زيارة مراكز مكافحة المخدرات الموجودة بالبيئة المحلية للتعرف على الخدمات التى تقدمها للمجتمع.
- المشاركة فى الأعمال المسرحية، والمشاهد الدرامية المدرسية التى تنمى وعى الطلاب بمخاطر المخدرات ومساوئها على الفرد والمجتمع.

رابعاً: دور الإدارة المدرسية فى تحقيق التربية الوقائية من المخدرات

يرى الفكر الإدارى المعاصر أن الإدارة المدرسية "هى عبارة عن مجموعة الجهود المنسقة التى يقوم بها فريق من العاملين فى الحقل المدرسى بغية تحقيق الأهداف

التربوية داخل المدرسة تحقيقًا يتمشى مع ما تهدف إليه الدولة من تربية أبنائها تربية صحيحة وعلى أسس سليمة".

ولذلك ينظر إلى الإدارة المدرسية على أنها المسئولة عن توفير المناخ التربوى الصالح والمناسب لتحقيق الأهداف التربوية للمدرسة والمجتمع ككل، كما أنها مسئولة عن متابعة طلابها والكشف عن المشكلات التى تواجههم سواء كانت مشكلات مدرسية أو مشكلات اجتماعية تتعلق بالبيئة المحيطة والمخاطر التى تحدق بها. ومن هنا يبرز من بين الأدوار التى تقوم بها الإدارة المدرسية الدور المتعلق بوقاية الطلاب من المخاطر التى قد تهددهم مثل مخاطر تعاطى المخدرات والإدمان وغيرها.

ولكى تنجح الإدارة المدرسة فى تحقيق التربية الوقائية من المخدرات كان لابد لها من الانفتاح على المجتمع المحيط بها والتعرف على أهم المشكلات التى توجد به، حتى تستطيع أن تكون أكثر قدرةً على القيام بمهامها الإدارية. ويمكن للإدارة المدرسية أن تقوم بالعديد من الأدوار التى يمكن أن تسهم فى تحقيق التربية الوقائية من المخدرات عن طريق ما يلى:

١- وضع القواعد السلوكية والقوانين المدرسية التى تهدف إلى تأصيل السلوك السليم الذى يحارب الجريمة بصفة عامة ومن بينها جريمة تعاطى المخدرات، ووضع القوانين الملزمة للطلاب لاتباع هذا السلوك مع نشر الوعى بهذه القواعد والقوانين وأهميتها من خلال الأنشطة المختلفة.

٢- إشراك الطلاب فى إدارة الفصل من خلال توزيع الطلاب إلى مجموعات داخل الفصل بهدف إحداث وحدات أصغر لتحقيق التفاعل لتمرين الطلاب على القواعد السلوكية الإيجابية التى تحثهم على الالتزام بآداب العمل المدرسى والبعد عن الجريمة.

٣- مراقبة أنماط سلوك التلاميذ لملاحظة التغييرات التى يمكن أن تطرأ على سلوكياتهم، والتى من الممكن أن تعين على الاكتشاف المبكر للمتعاطين للمخدرات.
٤- الاهتمام بالأنشطة الترفيهية والإثرائية المساهمة فى شغل أوقات الفراغ بهدف تقديم بدائل إيجابية تبعد الطلاب عن المناخ الذى قد يقود إلى تعاطى المخدرات.
٥- وضع نظام مراقبة ومتابعة يومية للغياب بواسطة الحاسب الآلى وإبلاغ ولى أمر الطالب بالغياب بنفس اليوم. وتتبع حالات الطلاب الذين يداومون على الغياب ومراقبة سلوكهم.

خامساً: دور المرشد الطلابى فى وقاية الطلاب من المخدرات

يمكن تفعيل دور الأخصائى الاجتماعى والأخصائى النفسى المرشد الطلابى فى تحقيق التربية الوقائية للطلاب وتوعيتهم بأضرار المخدرات من خلال ما يلى:
١- اهتمام المرشد الطلابى بتنظيم المنافسات بين الطلاب فى إبراز السلوك الحسن فى التعامل والقدوة فى الخير فى سبيل تفعيل دور المدرسة والمعلمين فى توعية الطلاب بالسلوكيات المنحرفة بصفة عامة ومخاطر المخدرات بصفة خاصة.
٢- تدعيم قنوات الاتصال بين الأسرة والمدرسة باعتبارهم أهم المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية، ويمكن لهما التعامل المباشر مع مختلف مظاهر الانحرافات السلوكية عند المتعلمين فى المدرسة، ومنها ظاهرة تعاطى المخدرات.
٣- تفعيل دور المرشد الطلابى فى الإشادة بجهود الأجهزة الأمنية فى تنفيذ القوانين المتعلقة بمكافحة المخدرات.

٤- توعية المرشد الطلابى بضرورة فتح قنوات التواصل والحوار والمناقشة مع الطلاب بحيث يتم استشراف ما قد يعترض الطلاب من مشكلات قد تتسبب فى اتجاههم نحو تعاطى المخدرات.

٥- الحرص على حضور الدورات التدريبية وندوات التوعية وورش العمل التى تُقدم للمشتغلين بالإرشاد الطلابى، وذلك لتنمية قدراتهم فى الكشف المبكر عن مظاهر انحرافات السلوك وتعاطى المخدرات لدى الطلاب الملتحقين بالمدرسة.

٦- ضرورة تعاون المرشد الطلابى مع المعلمين فى الكشف المبكر عن الطلاب الذى تبدو عليهم سلوكيات التعاطى للمخدرات.

٧- على المرشد الطلابى الاهتمام بفتح قنوات تواصل بين المدرسة والمؤسسات المتخصصة فى التوعية الوقائية من المخدرات كمراكز مكافحة الإدمان ومرافق الأمن العام الخاصة بالتعامل مع المخدرات بزيادة فعالية البرامج التوعوية فى هذا الشأن.

٨- قيام المرشد الطلابى بتكليف طلابه بإجراء البحوث عن أضرار المخدرات على الفرد والمجتمع.

وختامًا نجد أنه من خلال تكامل هذه الأدوار للعناصر المكونة للمجتمع المدرسى، يمكن للمدارس أن تقوم بدور فاعل فى حماية طلابها من الوقوع فى مزالق المخدرات وحمايتهم من أضرارها، وبذلك تسهم المدارس فى تعظيم الدور الوقائى من المخدرات الذى يحمى الطلاب والمدارس، بل والمجتمع بأسره من هذا الخطر الذى يحدق بهم.

المراجع

١- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٨٧، ص٢٣٢.

٢- مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٨، ص٢٢٨.

٣- محمد يسرى إبراهيم، الحياة الاجتماعية للمدمن، الإسكندرية، دار المطبوعات الجديدة، ٢٠٠٩، ص٤٦.

٤- غبارى محمد سلامة، الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعى، الإسكندرية، دار الوفاء، ٢٠٠٧، ص١٢٥.

٥- عبد السلام الدويبى، الوعى الأمنى طرابلس، ليبيا، مطبعة العدل، ٢٠٠٤، ص٤٥.

٦- جمال الطحاوى، إدمان الشباب على المخدرات، الأسباب والآثار، أبحاث مؤتمر الشباب الجامعيين وآفة المخدرات، الأردن، جامعة الزرقاء الأهلية، ٢٠٠٦، ص١١.

٧- رشاد أحمد عبد اللطيف، الأساليب الوقائية لمواجهة مشكلة تعاطى المخدرات، منشورات مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٨، ص٢١٤.

٨- غبارى محمد سلامة، مرجع سابق، ص١٣٦.

٩- مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية، سلسلة عالم المعرفة، ع (٢٠٥)، الكويت، مطابع السياسة، ١٩٩٦.

١٠- مصطفى سويف، مرجع سابق، ص٦٥.

١١- أحمد عكاشة، طلاب الجامعة الناجحين والراسبين الذين يستخدمون المخدرات، بين المدمنين فى مصر ودول الخليج العربى، القاهرة، دار النيل للتوزيع، ٢٠٠٢، ص٥٤.

١٢- عايد على الحميدان، عبد الحميد محمد العباس، المخدرات فى دولة الكويت: الأسباب والوقاية والعلاج، دراسة تطبيقية محكمة علميًا، دولة الكويت، وزارة الداخلية، الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، لجنة دراسة تدابير خفض الطلب على المخدرات، ص٩٧.

١٣- المرجع السابق، ص٩٨.

١٤- عايد على الحميدان، عبد الحميد محمد العباس، مرجع سابق، ص٩٩.

١٥-محمود أبو النيل، وآخرون، مشكلة الإدمان وتعاطى المخدرات، العوامل النفسية فى الإدمان، منشورات إدارة النشاط الاجتماعى، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٧، ص٥٣.

١٦-رمضان عبد الحميد الطنطاوى، دور مناهج العلوم بمراحل التعليم العام بمصر فى تحقيق مفهوم التربية الوقائية للطلاب، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد ٣٣، يناير ص ص ٦٦-٩٨.

١٧-مفرح نجم العطوى، دور المدرسة فى وقاية الطلاب من تعاطى المخدرات من وجهة نظر مديرى المدارس الثانوية: دراسة ميدانية على المدارس الثانوية الحكومية والأهلية - ذكور- فى منطقة تبوك ومحافظة جدة، مجلة جامعة أم القرى، العدد الثالث ص ص ٦٤-٩٢.

١٨-محى الدين الحورى، الجريمة أسبابها ومكافحتها، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٣، ص١٢٦.

١٩-عبد الله بن محمد أحمد حريرى، دور التربية الإسلامية فى المدرسة الابتدائية فى مواجهة ظاهرة الإرهاب، مجلة البحوث الأمنية، الرياض، كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، المجلد ١٥، العدد ٣٣، ربيع الآخر/مايو، ص١٣٦.

٢٠-أبادير حكيم، التربية الأخلاقية، القاهرة، مطبعة اليقظة، ب، ن، ص٢٢.

٢١-غبارى محمد سلامة، مرجع سابق، ص٦٧.

٢٢-رشاد أحمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص١٦.

٢٣-المرجع السابق، ص٣٧.

٢٤-صالح سمير الدليمى، ظاهرة الإدمان على المخدرات أسبابها، آثارها، وكيفية التعامل معها، دراسة نظرية تحليلية، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ٢٠٠٩، ص٢٦.

Abstract

Preventive Education in Schools for Protecting New Generations from Drug Abuse

Sherif Mohamed Alfekey

The study tackles preventive education in schools and its role in protecting new generations through three aspects. The first is the concept of drugs (its damages, theories explaining drug abuse), The second is the concept of preventive education, its aims, and ways of achieving it. The third is the role of schools in empowering students' protection from addiction (teachers, curriculums, school administration, students guide).